قيل : الهمزة وإن كانت أثقل من الواو على الإطلاق فإِن الواو إذا انضمّ َت كانت أثقل من الهمزة لأن ضمتها تزيدها ثِقَلا . فأمّا إسادة وإعاء فإن الكسرة فيهما محمولة على الضمّ َة في أُقّ ِتت فلذلك قلّ َ نحو إسادة وكثر نحو أجوه وأرقة حتى إنهم قالوا في الوُجْنة : الأُجْنة فأبدلوها مع الضمّ َة البتّة ولم يقولوا : وُجْنة .

وأيضا فإن الواو إذا وقعت بين ياء وكسرة في نحو يَعِد ويَرِد حُذفت والياء ليست كذلك ألا ترى إلى صِحّ َتها في نحو يَيْعِر ويسِر (وكأنهم إنما) استكثروا مما هو معرّض تارة للقلب وأخرى للحذف وهذا غير موجود في الياء . فلذلك قلّ َت بحيث كثرت الواو .

فإن قلت : فقد كثر عنهم توالي الكسرتين في نحو سِدِراتٍ وكِسِراتٍ وعِجِلاتٍ .

قيل : هذا إنما احتُمِل لمكان الألف والتاء كما احتُمِل لهما صحّ َة الواو في نحو خُطُوات وخُطَوات . ولأجل ذلك ما أجاز في جمع ذَيت إذا سمّ َيت بها ذياتٍ